الأرض الواعدة

الدولة الديمقراطية العلمانية في فلسطين التاريخية (٢)

ملفّ خاصّ بـ الآداب من إعداد وتقديم: سلمان ناطور

المشاركون

(ألفبائيّاً)

- أسعد غانم
- أمل جمّال
- إيلان پاپيه (ترجمة: سماح إدريس)
- ثابت أبو راس
- ليف لويس غرينبرغ (ترجمة: سماح إدريس)

منذ وَضَعَ أفلاطون قبل ألفين وثلاثمائة عام تصوّرَه لجمهوريّة الفلاسفة، لم يتوقّف المثقفون والمفكّرون عن محاولات تشخيص مدينتهم الفاضلة.

قد يكون الجانبُ النيّرُ للتاريخ أنه، على الرغم من كلّ المآسي والحروب وعصور الانحطاط، يبقى أناسٌ يفكّرون بما هو أجملُ وأرقى للعيش في دولةٍ تحفظ كرامتهم.

الشعب الفلسطينيّ لم يُمنح الفرصةَ للتفكير بدولته الفاضلة. في أحسن الأحوال مُنح مساحةً ضيّقةً من الحريّة للتفكير بمجرّد دولة، أيّ دولة، وانْ كانت «أريحا أولاً.» وسرعان ما تبيّن أنّ التوقّف عند «أيّ دولة» يقود إلى الهلاك والضياع، ويفضح مباذلَ الإسرائيليين... والفلسطينيين.

الدولة العلمانيّة الديمقراطيّة الواحدة من النهر إلى البحر هي الدولة الفاضلة التي حلم ولا يزال يحْلم بها بعضُ الفلسطينيين والإسرائيليين، ويعملون على رسمها كمشروعٍ سياسيّ يوضع أمام ذوي الشأن والقرار. وتُواصل مجلةُ الآداب، في هذا العدد أيضًا، فتحَ ملف الدولة الواحدة لطرح وجهات النظر المتنوّعة حولها، وحول مقوّمات تكوينها الجغرافيّة والسياسيّة والديموغرافيّة، وحول العراقيل الراهنة أو المتوقّعة التي تحُول دون نشوئها.

إنها أفكارٌ للنقاش وليست مسلّمات ولا ثوابت. إنها اجتهاداتٌ لعمليّة «عصفٍ فكريّ،» بقدْر ما تكون جادّةً ورصينةً (وهي كذلك)، فانها ستقود إلى خطواتٍ عمليّةٍ تبعث الأملَ ـ في أجوائنا القاتمة ـ بأنّ هناك بيننا مَن يرى الجانبَ النيّرَ من التاريخ.

حيفا (فلسطين)